

المعلمون في القدس الشرقية بين "مطرقة" الأفق الجديد و"سندان الظروف"

د. فاطمة عليان - مرشدة ومحاضرة في كلية دافيد يلين الاكاديمية للتربية

مقدمة

نعيش اليوم عصر العولمة (Globalization) بكل ما يتطلبه المصطلح من تبعات، أولها أنه أصبح يتوقع من المدرسة توسيع مهماتها ومسؤولياتها لتواكب روح العصر، علاوة على ممارسة دورها الأصيل في إكساب المعارف.

ثمّة حقيقة يجدر ألا تغيب عن البال وهي أنه وليتمكن أفراد المجتمع من التنقل، ومن التقدم الاجتماعي ومسايرة التغييرات الجديدة والمتسارعة، فلا بد من وجود نظام تعليمي متجدد يسمح لجميع عناصر العملية التربوية بالنمو والإنجاز، حقيقة تطالنا رغم أن كثيرين منا لا زالوا يرددون عبارات مثل: "تعليم اليوم، وتعليم زمان"، وفي كلا الزمنين الحاضر والماضي يبرز المعلم الذي كان المصدر الوحيد للمعلومة، وصولاً إلى حاضر بات فيه المعلم الموجه لطلبته والمساعد لهم للتعامل مع التغييرات بثقة وبجرأة، مع بقاء أسئلة تطرح ذاتها وبقوة: كيف يرى المعلمون دورهم الحقيقي في ظل هذه التغييرات التي تحيط بعملهم اليومي؟ وهل مدارسنا العربية بحاجة إلى تجديد؟ أو قبل ذلك: هل هي مهيأة له؟ وهل هناك حتمية إلى أن يتغير الدور المتعارف عليه للمعلم؟ وهل سنحقق التغيير الذي نطمح فيه في طلابنا ومستقبلنا إذا تبيننا خطة إصلاح تربوي في مدارسنا؟ وهل بمقدور برامج الإصلاح والتطوير رفع مكانة المعلم ومهنة التعليم؟

هذه الأسئلة تقودنا لاستعراض تجربة ترتبط ببعض مدارس القدس الشرقية إذ تم إدخال خطة الإصلاح التربوي "الأفق الجديد" لبعض مدارس القدس الشرقية للمرحلة الأساسية منذ بداية عام 2009، لتشمل الخطة خلال عامي 2010-2012 جميع

مدارس التربية الخاصة وعددا من مدارس المرحلة الإعدادية، وسط رؤية مشتركة لوزارة التربية والتعليم ونقابة المعلمين بأن من شأن الخطة "الأفق الجديد" إحداث ثورة جديدة في مجال التعليم، لدرجة أن باحثين أمثال بن بيرتس (١٦ ٢٦٥، 2008) اعتبروا أن الخطة ستحقق الحلم الذي يعيد التعليم إلى المدارس قناعة بأن: "مكوث المعلمين في المدرسة سيطورهم مهنيا، وسيسمح لهم بممارسة أساليب وإستراتيجيات جديدة، بموازاة أن العمل ضمن مجموعات عمل صغيرة سيمكّن الطلاب". ومقابل تلك المناصرة للخطة لا زالت الكثير من الانتقادات للخطة الجديدة تسمع ومفادها أنها "أي الخطة" أدت إلى تدهور ظروف عمل المعلمين ، وتسببت في شعور المعلمين بأنهم عبيد في الجهاز التربوي

ونظرا لأهميّة نقاش الموضوع من وجهتي النظر؛ المناصرة والمتحفظة، فستتناول الدراسة- التي بين أيدينا دراسة وجهات نظر معلمي مدارس القدس الشرقية حيال عملهم في إطار الخطة التربوية الجديدة "الأفق الجديد". كما أن المقالة تتطرق لعدد من المحاور ومنها: وصف خطة الإصلاح "الأفق الجديد"، وواقع جهاز التعليم في القدس الشرقية، وماهيّة التطور المهني للمعلمين في الأفق الجديد، والأفق الجديد بين الخطابات العامة والبحث العلمي، علاوة على عرض لمنهج الدراسة ونتائجها، وتلخيص المعطيات الكيفية التي اعتمد عليها البحث ونقاشها.

وكلي أمل أن تكون المعلومات الواردة بمثابة مؤشرات وتوصيات تساعد الجهات المسؤولة ومعلمي القدس الشرقية في إحداث تغييرات وتعديلات يريدونها لخطة "الأفق الجديد" من خلال تعرّف وجهات نظر لمعلمين في الحقل عبرسماع أصواتهم.

خطة الإصلاح "الأفق الجديد": يعتبر برنامج الأفق الجديد خطة للإصلاح والتغيير التربوي، وقد جاء ليشمل جوانب عدّة من الحياة المدرسية، وللبرنامج أهداف رئيسة تكمل بعضها البعض، وهي:

1. تعزيز مكانة المعلم وزيادة راتبه.
2. إيجاد فرص متساوية لكل طالب.

3. زيادة التحصيل الطلابي، وتقليل الفجوات بين الطلاب.

4. تحسين البيئة المدرسية.

5. تمكين صلاحيات مديري المدارس، وتوسيعها.

والمواكب للبرنامج أو الخطة يلمس أنه حدث تغيير في طبيعة عمل المعلم في إطاره/ا، سواء من حيث عدد الساعات "الوجاهية" المكوّنة من 26 ساعة، و5 ساعات مكوث، وكلّها صممت لتحويل العمل من المنزل إلى المدرسة، وتشمل موضوعات: اجتماعات العمل المدرسية، وإعداد المواد التعليمية، ولقاءات فردية مع الأهل، وتدقيق الامتحانات وأعمال الطلاب، في حين خصّصت الساعات الفردية للعمل مع مجموعة من الطلاب (وزارة التربية والتعليم، 2008).

التطور المهني للمعلمين في الأفق الجديد

في إطار البرنامج تم تبني تخطيط جديد للتطوير المهني للمعلمين، وذلك وفقا لمراحل ومعايير التنمية المهنية للمعلمين، وبما يتناسب والمطلوب في كل مرحلة، وبما يتفق أيضا مع الأدوار التي يقوم بها طوال حياته المهنية، فكلها جوانب لها علاقة بدرجة المعلم وزيادته راتبه تبعا لمقياس تسع درجات، تبدأ من دخول المعلم وظيفته، وحتى وصوله درجة معلم يبحث في عمله. ويقمّ أداء المعلمين في الأفق الجديد بناء على أربع مقاييس رئيسية، وتمّ بناء أداة باستخدام أدوات معمول بها لتقييم المعلمين في إسرائيل والعالم (מזרע הדינו, 2011) تركّز على المجالات الآتية:

1. مستوى متفوق من تصوّر الوظيفة، وآداب المهنة.

يجب على المعلم أن يتصور وظيفته كمرب، حيث يسعى من أجل إنجاز طلابه في جميع الجوانب الإدراكية، والشعورية، والاجتماعية والقيمية. بالإضافة لذلك على المعلم الالتزام بالتنظيم والجهاز التربوي كالمشاركة، والمبادرة في الفعاليات المدرسية والصفية، وإعداد خطط العمل المختلفة التي تلائم احتياجات الطلاب. كما ويطور

المعلم وبالتعاون مع الأهل طرق عمل تتلائم مع تقدم واحتياجات أولادهم.

2. **خبرة عالية في مجال المعرفة ومنهج التعليم** . عندما يصبح المعلم ملماً بصورة عميقة للمبادئ والأفكار والقيم، والتي تساهم بتطويره وتمييز عمله. يستطيع استعمال لغة مهنية غنيّة ملائمة لتوسيع معرفة الطلاب واحتياجاتهم المختلفة.

3. **ممارسات تعليمية وتربوية من تخطيط وتنظيم للدرس**. عندما يصل المعلم لمستوى متفوق من استعمال واختيار طرائق التدريس والتعلم والتقييم المتنوعة، يستطيع من خلالها تفعيل وتوجيه تلاميذه نحو التعلم باستخدام بيئات الحوسبة، والتعلم الفردي والجماعي. مما يثير المشاركة والمبادرة لدى التلاميذ.

4. **مستوى متفوق من الشراكة في مجموعة مهنية**. حيث يقوم المعلم بإشراك معلمين بمراجعة تأملية بدرسه، كوسيلة لدفع وتنمية معلمين آخرين.

الحصص الفردية في الأفق الجديد: لقاء المعلم والطالب

تعتبر الحصص الفردية من أهم المحطات التي خصصت لفتح المجال أمام المعلمين للالتقاء بطلابهم بشكل فردي لمدة زمنية أطول من السابق، كما أنها تمنح الفرصة للعمل مع مجموعات طلابية صغيرة بهدف مساعدتهم في المجالات الأكاديمية والاجتماعية والعاطفية، وتقع مسؤولية اختيار هؤلاء الطلاب الذين يحتاجون الدعم والقرار بشأنهم على عاتق طاقم المدرسة ومربي الصفوف ومستشار المدرسة. وهناك أيضا هدفان آخران تمت صياغتهما للقاءات الفردية مع الطلاب وهما: تطوير مجالات الاهتمام المختلفة للطلاب، وإفساح المجال أمامهم لتنمية مواهبهم في مجالات: الرياضة والفن والتمثيل والموسيقى والرقص والبحث وغيرها. فعلى سبيل المثال : في مدرسة معينة مستوى التحصيل فيها مقبول، المدرسة استطاعت توفير الظروف لمساعدة الطلاب الضعفاء من مواردها العادية، والحاجة في هذه المدرسة ربما تكون إلى دعم أكثر للطلاب الموهوبين ودفعهم إلى الأمام أكثر، فإن بإمكان المدرسة الدمج بين المتوسطين والممتازين في برنامج عمل

مشترك. وفي مدرسة أخرى ترى أن نتائج طلابها متدنية، فعليها تركيز اهتمامها على إعطاء ساعات فردية للطلاب الضعفاء، وإذا كانت هناك مدرسة ما تطمح إلى تطوير تخصصات في مواضيع معينة فيإمكانها فعل ذلك شريطة اختيار الطلاب المواضيع التي تهمهم أو يميلون إليها، والتي تتجاوب مع حاجة المدرسة. حسب خطة الأفق الجديد فإن كل معلم يستطيع ضمن تخصصه أو لديه الخبرة في مجال ما، كالقدرة على إثراء حاجات الطلاب التعليمية والشخصية في البحث والتعبير والابداع ، أيضا فمن الأفضل أن يقوم بتعليم هؤلاء الطلاب معلم يعرفهم، لأن هذه اللقاءات الفردية ستعزز بناء علاقة جيدة بين المعلم والطالب، وبالتالي تؤثر على تعلم الطالب داخل الصف بشكل خاص والحياة العامة.

من المفترض أن تقوم كل مدرسة بإجراء مسح مدرسي وصفي قبل تقسيم الطلاب وتوزيعهم على الحصص الفردية، وعندما تحصل المدرسة على نتائج هذا المسح سواء أكان للتحصيل الدراسي أو من خلال التوصيات الخاصة للمربي عن كل طالب ومدى حاجته إما إن كان إثراء، أو مساعدة وتقوية في مجال ما، فحينها يستطيع كل معلم البدء بالعمل مع الطلاب بوضوح وبتقنة وبتنسيق وإنجاز، كما يمكن للمعلم الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والعاطفية للطالب والتعمق فيها من خلال فتح باب الحوار والأسئلة التي قد لا تتاح له فرصة لطرحها خلال تواجده داخل مجموعة الصف الأم.

فيما يرتبط بالساعات الفردية في خطة الأفق الجديد، فقد أعطيت للمدرسة كساعات إضافية وليست كساعات بديلة، إذ أن إخراج طلاب من حصة معينة ليتعلموا الموضوع ذاته ولكن بمجموعة صغيرة ليس أمرا ناجحا، ولا يفني بالغرض المطلوب، فالطلاب في هذه الحالة يخسرون الساعات الأصلية التي يتعلم فيها زملاؤهم في الصف الأم، من هنا فإن إحدى خيارات إعطاء الساعات الفردية يجب أن يكون في نهاية الدوام المدرسي وليس خلاله.

ومن خلال هذه المقالة سيتم التعرف على بعض وجهات نظر معلمي القدس الشرقية وخبراتهم حيال أثر خطة " الأفق الجديد" على الطلاب، وكيفية رؤيتهم للحصة الفردية كمدخل خصص لتوطيد العلاقة بين الطالب والمعلم، وإثراء الطلاب.

الأفق الجديد بين الخطابات العامة والبحث العلمي

أثارت خطة الأفق الجديد عدّة نقاشات وجدل تربوي وجد صدهاء في خطابات عامة حوتها وسائل كالصحف والمواقع الالكترونية، وتركزت حول عمل المعلم والعملية التربوية. ففي حديث للنائب غنايم (2011) اعتبر أن "إدخال خطط "الأفق الجديد" إلى جهاز التربية والتعليم هدفه تنجيع عمل الجهاز، ورفع مستوى التعليم ودعم مركز المعلم وتقويته، وهذه أهداف لا غبار عليها، لكن ما يحدث على أرض الواقع وفي مدارس عديدة، أن البرنامج تسبب في وضع المعلمين تحت ضغط كبير وعبء مخيف، بسبب النقص في الشروط البنوية للمدارس، وعدم جاهزيتها لتطبيق هذه الخطط، ونقص الغرف والأماكن الملائمة".

وأضاف غنايم: "لا يمكن تقوية جهاز التربية والتعليم إذا تحول المعلم إلى عبد يقضي كل نهاره وقسمًا من ليله في العمل والتحصير، هناك معلمون ومعلمات يشكون فقدانهم لحياتهم العائلية والشخصية، وخاصة المعلمين أصحاب الأقدمية". وطالب النائب غنايم وزارة التربية والتعليم "بعدم تحويل المعلمين إلى عبيد، وبالاستماع إلى شكاوى المعلمين وفحصها، لأن ما يجري على أرض الواقع يختلف عن النظريات المكتوبة". كما أضاف أنه "يجب على الوزارة إنعاش جهاز التربية والتعليم عن طريق تسريع خروج المعلمين القدامى للتقاعد المبكر وإدخال قوى شابة للمدارس، تكون قادرة أكثر على تطبيق الإصلاحات" (غنايم، 2011).

وأجري عدد محدود من الأبحاث، و تم إعداد تقارير بحثية شملت معلمي مدارس إسرائيلية تعمل وفقا لخطة الإصلاح التربوي "الأفق الجديد". أما في المدارس العربية فلا توجد أية معطيات أو تقارير بحثية.

تشير النتائج الكمية لدراسة (عليان، 2012) تم عرضها، في المؤتمر التربوي العالمي (2012) لكلية ليفنسكي للتربية، حول رؤية المعلمين في القدس الشرقية لخطة الأفق الجديد حيث اشتملت عينة الدراسة 136 معلم ومعلمة من مدارس مختلفة في القدس

الشرقية. وأظهرت النتائج بأن ما نسبته 80% من العينة يرون في خطة الأفق الجديد بأنها تثقل كاهلهم. أيضا بالرغم من مساهمة الخطة الجديدة برفع رواتب هؤلاء المعلمين بنسبة 70%، إلا أن مدى الرضى عنها كانت نسبته 30%. بالإضافة لذلك يواجه 60% من المعلمين صعوبات في تنفيذ مشاريعهم ودروسهم ضمن الافق الجديد. وتبين من النتائج بأن 60% من العينة بأن لديهم قناعة بأن الخطة جاءت لتساعد الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، في حين أشار 50% من المعلمين بأنها لم تضيف الكثير لتطورهم المهني (عليان، 2012).

ومن التقارير البحثية المعدة حول خطة الإصلاح "الإفق الجديد" في المدارس الإسرائيلية تقرير جليت (גליט, 2011) إذ قام ببحث كمي فحص من خلاله وجهات نظر المعلمين واتجاهاتهم حيال أثر الافق الجديد على مجالات عملهم في المدرسة من خلال توزيع استمارة. وشملت عينة الدراسة 97 معلما ومعلمة يعملون في مدارس ابتدائية وإعدادية في إسرائيل، ويتعلمون لنيل اللقب الثاني في كليات للتربية، وتركزت نتائج الدراسة في أن هناك تفاوتاً في تأثير الخطة على أربع مجالات، هي: الراتب الشهري للمعلم، والطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، والطلاب بشكل عام، والمعلم ذاته. وهنا عرض لأهم نتائج الدراسة:

1. أشار 84% من المعلمين إلى تحسن راتبهم الشهري.
2. أكد أكثر من نصف عينة الدراسة التأثير الايجابي للخطة على تحصيل الطلاب وخاصة من ذوي الاحتياجات الخاصة.
3. أشار المعلمون إلى أن الخطة ساعدت في تقليل الفجوات بين الطلاب، وتحسين العلاقة بين الطالب والمعلم.
4. 60% من العينة غير راضين وغير فرحين بانضمامهم للأفق الجديد ولا يعتقدون بإمكانية تطبيقها على كل جهاز التعليم في إسرائيل، ف89% من المعلمين أكدوا أن الخطة الجديدة "الأفق الجديدة" زادت الضغوطات وأعباء العمل عليهم، مما أثر على رؤيتهم للخطة كسلبية. وهذا ينطبق مع دراسة يعدها حالياً (גליט, 2011), (כהנה) الذي يشير إلى أن المعلمين في الأفق الجديد يشعرون بمستوى

منخفض من الإنجاز والأداء والقدرة مقارنة بالمعلمين الذين لم ينضموا للخطة الجديدة.

حاول جليت (גלית, 2011) تفسير نتائج دراسته، وخاصة السلبية منها بالنقاط الآتية :

1. إحساس المعلمين بضغط داخل العمل المدرسي لم يعتادوا عليه سابقا مثل التحضيرات للقاءات الفردية والجماعية بالإضافة إلى العمل مع الصف ككل.

2. العمل الطويل في المدرسة والبيت معا يوّد شعورا بالانطفاء.

3. يعيش المعلمون في ظل الأفق الجديد أجواء سلبية من الضغط والتنافس بناء على خطوط وأمر متفق عليها مع مؤسسة المدرسة، وتؤثر سلبا على استقلالية المعلم، وإبداعه.

4. عملية الرفض للتغيرات التي تفرض على العاملين في المؤسسة، وخصوصا إذا ارتبطت بزيادة الجهد والعمل وكانت على حساب سنوات وخبرة سابقة في العمل والمجال. يعتقد (אופלטקה, 2008) و جليت وآخرون (גלית ונמיתיה, 2009) بأن الرفض سببه عدة عوامل منها: تفضيل المعروف والمعتاد عليه على الشيء الجديد وغير الواضح، كما أن المعلمين لا زالوا ضمن خطة الأفق الجديد في مرحلة الرفض وقبول التغيير، ولم يصلوا بعد إلى مرحلة التعود والتأقلم خاصة أن الفترة الزمنية التي أدخلت فيها الخطة للمدارس قصيرة.

وفي المقال التالي؛ سنلقي الضوء على وجهات نظر المعلمين في القدس الشرقية باعتبارهم جزءا من خطة الأفق الجديد، ومعرفة الاجواء التي يعملون بها ضمن الخطة الجديدة، وتعرّف رأيهم حول أثرها على عملهم وعلى الطلاب.

واقع التعليم، ومكانة المعلم العربي في القدس الشرقية

يواجه جهاز التعليم العربي في القدس الشرقية العديد من القضايا السياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية التي من شأنها التأثير على العملية التعليمية، وعلى العمل اليومي للمعلمين مع الطلاب. وكثيرة هي التقارير والمقالات التي أشارت إلى أن من أبرز المشاكل: الصفوف المكتظة بالطلبة، وغياب النشاطات اللامنهجية، وتعدّد مرجعيات التعليم، وانعدام ضبط ومراقبة غياب الطلاب. علاوة على افتقار أغلبية مدارسنا في القدس الشرقية إلى الكثير من وسائل التعليم وتسهيلاته، مثل قاعات وساحات التربية الرياضية والفنية، ومختبرات الحاسوب والعلوم، والمكتبات المناسبة، كما أن التعليم المهني والحرفي يكاد يكون معدوماً، ولكل ذلك بالطبع آثار سلبية على تأهيل الطلبة وإعدادهم للانخراط في مجتمع تكنولوجي حديث والانخراط فيه (Qaymari, 2011).

كما وتشير تقارير جمعية حقوق المواطن في إسرائيل إلى أن نسبة التسرّب في صفوف طلاب الصف الثاني عشر تبلغ 40% يجد الطلاب الذين بحوزتهم شهادة الإنهاء التعليم الثانوي الفلسطيني ("التوجيهي") صعوبة في القبول للجامعات الإسرائيلية؛ بعض الألقاب الأكاديمية من الجامعات الفلسطينية بما في ذلك جامعة القدس - ابو ديس، لا يُعترف بها في إسرائيل (جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، 2012).

وقد أشار الباحثان يائير وعليان (Yair & Alyan, 2009) إلى وجود أربع خصائص سيسولوجية تميز القدس الشرقية، ولها آثار مباشرة على العملية التربوية وهي:

1. الخلفية الاستعمارية لمدينة القدس.
2. حق المواطنة للفلسطينيين في القدس الشرقية.
3. وقتية الحلول للقضايا السياسية.
4. الساحة السياسية المتغيرة والمتشعبة.

وأضاف الباحثان يائير وعليان (2009) أن جهاز التعليم يعاني من عدم التساوي في الميزانيات بين مدارس شرقي المدينة وغربيها مما يؤدي إلى حرمان الكثير من الطلاب الفلسطينيين في شرقي المدينة من الحصول على الخدمات المطلوبة للتعليم. وتدل

الاحصائيات على أن 84% من أطفال القدس الشرقية يعيشون تحت خط الفقر (جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، 2012). كما وأن بناء جدار الفصل العنصري الذي حاصر المدينة وسكانها، أرغم السكان على ترك منازلهم الواقعة داخل الجدار والسكن خارجه للمحافظة على الهوية الزرقاء، والخدمات المختلفة كالتأمين والصحة والتعليم. وبالتالي تشتتت الأسر. فكل هذه الظروف التي يعاني منها الطلاب تضيف على كاهل المعلم العامل في مدارس القدس الشرقية الكثير من الأعباء وأهمها مواجهة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية للطلبة، وضبط الصف وإدارته، فهو في أحيان كثيرة واقع بين مطرقة الجهاز والمنهاج والواجبات المدرسية، وسندان احتياجات الطلبة والاكتظاظ الصفي. وفي ظل هذه الظروف الصعبة تم إدخال برنامج الإصلاح التربوي " الأفق الجديد" إلى بعض مدارس القدس الشرقية للتعليم الأساسي منذ بداية العام 2009، لكن خلال العامين 2010-2011 شمل البرنامج مدارس للتربية الخاصة والمرحلة الاعدادية، ويمكن أن يشمل البرنامج جميع المدارس حتي العام 2013. وكما أشرت سابقا فإنه في ظل خطة الأفق الجديد، فيتوقع أن يلائم المعلم نفسه وفق التغيرات التي حصلت على زيادة عدد ساعات عمله في المدرسة، وأن يسعى لتطوير نفسه مهنيا بناء على سَلَم تسع درجات. فهناك معلمون ملزمون باستكمال الدراسة في الكليات الإسرائيلية للاعتراف بدرجاتهم العلمية، خاصة الحاصلون على درجات علمية في جامعة القدس وغيرها من الجامعات الفلسطينية، فالمعلم في القدس الشرقية يعيش ويعمل في أجواء مركبة فهو ملزم بالعمل وفقا لسياسة وزارة المعارف الإسرائيلية، ليكون قادرا على مواجهة الظروف الصعبة التي تواجه جهاز التعليم في القدس الشرقية، وعليه أن يتكيف مع التغييرات الحاصلة في مجال عمله التربوي واليومي مع الطلاب ضمن خطة الأفق الجديد، وفي هذا السياق نورد ما أشار إليه الباحثان ذياب وميعاري (2009) كما ورد عند الحاج (1998,1995,1998) من أن المعلم العربي في إسرائيل يجد نفسه في دائرة من الولاء المزدوج، فهو من جهة وكيل تغيير إجتماعي وثقافي في المجتمع الذي ينشط فيه، وينتمي للإطار الثقافي الذي تربي فيه، لكنه الوقت ذاته يعمل في اتجاه معاكس للتقاليد والقيم التي ترعرع فيها مما يخلق عنده صراعا داخليا يتمثل في أنه عربي فلسطيني عليه الولاء لقيمه الوطنية والقومية، ومن ناحية أخرى عليه الالتزام بقوانين دولة اسرائيل وبتطلعاتها (ذياب وميعاري،2009).

تأتي هذه الدراسة لفحص وجهات نظر المعلمين في القدس الشرقية تجاه عملهم ضمن خطة الأفق الجديد، خاصة في ظل الظروف والتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية التي تواجه عملهم اليومي مع طلابهم.

هدف الدراسة: التعرف على وجهات نظر المعلمين في القدس الشرقية حيال عملهم في خطة الأفق الجديد.

أسئلة الدراسة:

1. كيف يرى المعلمون في القدس الشرقية أثر خطة الأفق الجديد على الطلاب وعلى المعلمين؟
2. كيف يصف المعلمون في القدس الشرقية خطة الأفق الجديد؟
3. ما الصعوبات التي تواجه عمل المعلمين في القدس الشرقية حيال عملهم في الأفق الجديد؟ وما هي توصياتهم بهذا الشأن؟

أداة الدراسة:

جمعت المعطيات بمساعدة استمارة تحوي أسئلة مفتوحة بشكل عام، وضمت أسئلة إنشائية حول خطة الإصلاح- الأفق الجديد-، وأثرها على المعلم والطالب، وموقف المعلمين تجاه الخطة الجديدة، وتحديد إذا ما كانت هناك صعوبات يواجهونها في عملهم ضمن خطة الأفق الجديد، ورصد توصيات هؤلاء المعلمين للتغيير أو التحسين من الخطة التربوية "الأفق الجديد".

وزعت الاستمارة على 15 معلما ومعلمة من معلّمي المرحلة الأساسية ممّن تراوحت خبرتهم في التدريس بين 5-18 سنة، وممّن يعملون وفق خطة الأفق الجديد لفترة 3-2 سنوات، وكلهم معلمون مؤهلون حاصلون على درجة البكالوريوس في التربية، منهم اثنان حاصلان على درجة الماجستير في التربية.

كما أن الباحثة أجرت مقابلات معمقة مع 3 معلمين ومعلمات لهم أكثر من 15 سنة خبرة في الحقل، وتمحورت أسئلة المقابلة حول المضمون ذاته لأسئلة الاستمارة، وجمعت المعطيات خلال شهر كانون الثاني وشباط من السنة الدراسية 2011\2012. اعتمدت الدراسة على التحليل الكيفي من خلال تحليل النصوص المكتوبة، والإجابات التي تمّ الحصول عليها في المقابلات المعمّقة حسب تحليل المحتوى (2003, ٦٦٣٧). **عينة الدراسة** : اشترك في هذه الدراسة مجموعة معلمين للمرحلة الأساسية، بلغ عددهم 15 معلما ومعلمة تراوحت خبرتهم في التدريس بين 5-18 سنة، ومن العاملين وفق خطة الأفق الجديد 3-2 سنوات، وكلهم معلمون مؤهلون حاصلون على درجة البكالوريوس في التربية، ومنهم اثنان حاصلان على درجة الماجستير في التربية.

عرض النتائج، وتحليلها:

السؤال الأول: كيف يرى المعلمون خطة الأفق الجديد؟

وجد المعلمون في الاجابة على السؤال الاول فرصة للتعبير عن تجربتهم التربوية اليومية ومشاعرهم الداخلية تجاه خطة الافق الجديد. فمنهم من رأى بأنه مشروع ممتاز وملائم للمعلم والطالب، فيه تغيير للروتين اليومي الذي تعود عليه المعلم. في حين وصف معلمون الخطة الجديدة بأنها حلم وكلمات، وتشكل أعباء وضغوطات على المعلم لم يتعود عليها سابقا. بالاضافة لشعورهم بأن الخطة جاءت "إجبارية" و"فوقية" ولم تأخذ بأصواتهم. بعد تحليل إجابات المعلمين للأسئلة المكتوبة للاستمارة، وبعد المقابلات تم تصنيف المعطيات ضمن الآتي:

• **"فكرة الأفق ممتازة، لكن هناك اختلافا حول التفاصيل".**

تطرق اثنان من خمسة عشر معلما إلى أن خطة الأفق الجديد في القدس الشرقية تعتبر محاولة إيجابية للتغيير لكنهم غير راضين عن كيفية تطبيقها في الحقل. والبقية لم يروا بها خطة ايجابية، أحد المعلمين أضاف : " بالنسبة لمشروع الأفق الجديد في

القدس الشرقية فلدي بعض النقاط ومنها أنه برنامج ممتاز من ناحية المبدأ والفكرة، وفيه محاولة لرفع مكانة المعلم ولكنه من ناحية تفاصيل المشروع قد نختلف كثيرا حول فكرة الحصص الفردية والمكوث وفائدته".

تطرقت معلمة أخرى إلى إيجابيات الأفق الجديد معتبرة أنه سيخفف الروتين الذي يعيشه المعلمون: "أرى أن إدخال الحصص المحوسبة مهمة للطلاب، وفيه تغيير للروتين من خلال إبعاد المعلم عن الطريقة التلقينية".

أضافت معلمة أخرى حول عدم إقتناعها بالطريقة التي تم بها إدخال خطة الأفق الجديد للمدارس:

" سمعت عن الأفق الجديد عن طريق زملاء في المدارس الأخرى..مدرستنا لم يكن فيها أفق جديد..كنا فرحين أنه لم يأت عندنا..لكن قبل سنتين فاجأنا المدير في اجتماعات الطاقم أن مدرستنا ستعمل ضمن الأفق الجديد. بدأنا السنة الثانية في الأفق الجديد وما زلنا نعبء نماذج الحصص الفردية والمكوث، إضافة لعملنا اليومي مع الأولاد في الصف...هذا ما تغير علينا وهو البقاء والدوام الطويل في المدرسة..لم تعجبني طريقة تمرير الأفق الجديد وكأنه شيء لا جدال فيه..حسبما قرأت في منشورات الأفق الجديد، فهو يركّز على اهتمام المعلم بالطالب".

عبّر أحد المعلمين عن وجهة نظره في الخطة التربوية الجديدة بأنها استنهاض للعملية التربوية وتقليل للفجوات، لكنه يرفض الطريقة التي أدخل بها البرنامج إلى الميدان التربوي والمدارس كونها لم تأت من خلال المعلمين باعتبارهم وكلاء تغيير في مجتمعاتهم: "الأفق الجديد خطة جديدة لاستنهاض العملية التعليمية في البلاد إلا أنه مع الأسف الشديد لم يف بالحاجة لأن الخطة لم تكن نابعة من القاعدة العريضة الأساسية فيها وهي قاعدة المعلمين إذ أنهم هم الذين يمارسون العمل الميداني أكثر من غيرهم، وهذه الخطة جاءت بصورة فوقية ولم تأخذ في الحسبان إلا النواحي المادية المالية".

• الألفق الجديد كلمات وحلم وظلم.

أضاف خمسة معلمين بأنهم ما زالوا داخل نفق العمل، ولا يمكن للألفق الجديد إخراجهم منه لأنه غير واقعي ومجحف بحقهم: "في الحقيقة أن الألفق الجديد ما هو إلا كلمات وحلم غير واقعي لمدارسنا، ولا وجود له إلا على الورق". واختصر معلم آخر مشاعره المؤلمة جزاء انضمامه للألفق الجديد بهذه العبارة: "إنه نظام مجحف في حق المعلمين، ومن الصعوبات التي أواجهها في عملي أن الاستكمال في الجامعة مرهق ويؤثر على أدائي في الصف".

• تحسن الوضع الاقتصادي للمعلم في الألفق الجديد ليس مؤشرا عن رضاه المهني.

أظهر سبعة معلمين في هذه الدراسة بأن تحسن الوضع الاقتصادي للمعلم ليس مؤشرا رئيسا لمدى رضاه عن أدائه المهني في العملية التربوية، بل إن ما يملكه من أدوات وإستراتيجيات تفيد طلابه يجعله يفتخر بهويته المهنية كمعلم: أحد معلمي التربية الخاصة أضاف: "كمعلم، زاد الوضع المادي تحسنا مقارنة بالسنوات التي عملت بها دون أفق، فمن الناحية الأكاديمية، أنا شخصا أستغل كل ما هو مفيد للطلاب ذوي صعوبات التعلم خصوصا الذين أعلمهم ضمن برنامج ماتيا، وهذا وضعني في مسؤولية أكبر تجاه هؤلاء الطلبة وما أعطيه لهم، فهم جدا بالنسبة لي إضافة بصمة وطابع مميز في حصص أفق جديد في سبيل تقدم الطلاب أكاديميا".

وفي هذا السياق كانت هناك إجابات أخرى تفسر أن هناك تفاوتاً في رضا المعلمين حول راتبهم الشهري، خاصة بعد انضمامهم للألفق الجديد، وهنا نورد ما قالته إحدى المعلمات: " في ناس استفادوا من ناحية مادية، ولكن أنا لم تفرق معي لأن درجتي 1.05، وأنا بدي سنوات حتى أصل إلى النقاط المطلوبة. فهناك معلمون كانت درجتهم عند بدء تطبيق الألفق 4.05 وبالتالي استفادوا، لكنني لم أستفد رغم خبرتي وعطائي، وأنا أم لخمس أولاد".

الأفق الجديد عبء على المعلم يحد من عطائه.

أكد أغلبية المعلمون أن الأجر الذي يحصلون عليه لا يوازي العبء الذي أضيف إليهم: "من ناحية المعاش الذي أتقاضاه فهو لا يوازي التعب الملقى عليّ، ولا توجد حوافز مشجعة في مشروع الأفق". ويقول معلم آخر: "أعتقد أن الأفق الجديد لم يضيف لي الكثير إلا نسبة غير كافية من الزيادة في الراتب وهي أفضل من لا شيء، ولكن زادت أعباء وظيفتي حاليا %50، وهذا مرهق للمعلم ويحد من عطائه بدلا من أن يزيد منه".

وأضافت معلمة أخرى: "الزيادة في المعاش كانت مقابل مجهود كبير يبذله المعلم، وبمراقبة من المدير والمفتش والمركز".

• الأفق الجديد تسبّب في زيادة مصاعب عمل المرأة المعلمة.

أشار الباحثان ذياب وميعاري (2009) كما ورد لدى (للايا، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، 2007; Agbaria, 2007) و (مرلاي، 1986) و (اللايا، 1996) إلى أن مهنة التعليم تستحوذ على الحصة الأكبر من مجموعة المهن التي تمارسها الفتاة العربية، وما زال المجتمع العربي المتصف بالتقليدية والأبوية متمسكا بعين الرضا إلى مهنة التعليم، وبأنها من أكثر المهن مناسبة للمرأة العربية المطلوب منها التوفيق بين العمل داخل البيت وخارجه، الأمر الذي تمكّنت مهنة التعليم من تحقيقه. كما ينظر إلى مهنة التعليم على أنها استمرار طبيعي لدور المرأة المسؤولة عن تربية أبنائها، لكن ما تطرقت له المعلمات في الدراسة الحالية بأن خطة الأفق الجديد تعتبر عائقا أمامهن لعمل التوازن بين البيت وتغييرات ظروف عملهن المدرسي، وخاصة زيادة ساعات عملهن، وعدم تمكنهن من الرجوع إلى البيت مبكرا.

ومن الإجابات التي طرحتها المعلمات:

- "البرنامج سلبي كليا لأنني أم، ولا أجد يوما أرجع فيه مبكرا إلى البيت"
- "لم يضيف لي الأفق الجديد أي شيء، بل على العكس أضاف لي التعب، وزيادة

العمل والتأخر عن البيت والأولاد".

- "أضاف لي البرنامج متطلبات ومستلزمات تفوق طاقتي كمعلمة".
- "من صعوباتي في الأفق الجديد التأخر عن البيت والأولاد، وعدم التوافق بين المدرسة والبيت كأم".
- "لا أستطيع عمل زيارات اجتماعية على الصعيد الشخصي".
- " أولادي صاروا كبارا ولكن أغلب المعلمات اللواتي يعملن معي أمهات، وعليهن مسؤوليات البيت والأولاد، مما يسبب في أغلب الاحيان غيابهن عن المدرسة".
- أكدت العبارات والأصوات السابقة للمعلمات، بأنهم ما زالوا يرون في خطة الافق الجديد عبئا مهنيا واجتماعيا، بالرغم من اقتناع البعض منهم بأن فكرة الخطة الجديدة سوف تساعد في رفع مستوى الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة. أيضا بالرغم من تأكيد أغلبية المعلمين بأن هناك زيادة في راتبهم الشهري، فهي بنظرهم لا تساوي الجهد الذي يبذل للحصص الفردية ، وتحمل ظروف العمل في مدارس القدس الشرقية.

السؤال الثاني: كيف أثرت خطة الأفق الجديد على عملك كمعلم؟

- **تسبب الأفق الجديد في صعوبات وضغط:** لدى توجهي للمعلمين والمعلمات الذين يعملون ضمن خطة الأفق الجديد فقد أبدوا رغبة شديدة في الكتابة والتعبير عن تجربتهم الخاصة بالبرنامج. وجميع المعلمين المشاركين في الدراسة تحدثوا عن الصعوبات والضغط الذي يواجهونها خاصة في تعبئة النماذج المطلوبة منهم سواء في العمل الفردي أو في حصص المكوث والإدارة الصفية، وتلخص إحدى المعلمات ذلك قائلة: "لم يضاف لي الافق الجديد شيئا جديدا أو إيجابيا بل على العكس أضاف لي التعب وزيادة العمل والتأخر عن البيت والأولاد... أكثر شيء صعب هو تعبئة أوراق لا داعي لها على الإطلاق..كان من المتوقع استغلال الحصص الفردية

لصالح الطلاب لكن المعلم دائما مشغول في تعبئة الأوراق وتحضير الدروس".

ووصفت معلمة أخرى الخطة الجديدة بأنها "فاشلة" بسبب الجهد الذي ترتب على المعلمين، وعدم ملاءمة مبنى المدرسة: "خطة فاشلة لأنها مجهدة كثيرا للمعلمين وللطلاب.. وبعدين بنية المدرسة والصفوف غير ملائمة للأفق الجديد. أعداد طلبة كل صف تتجاوز 40 ولدا. وكمان يعطونا حصص التقوية والفردية لصفوف غير التي نعلمها.. أنا أرى أنه عندما يعطونا الحصص الفردية للصفوف التي نعلمها فسيكون أسهل علينا لأننا نعرف الأولاد ونقاط ضعفهم... ولن نأخذ وقتا حتى نعمل تشخيصا ونضيق وقتا".

• أصبح المعلم "عامل مجبر" على عمله التربوي.

تضيف معلمة أخرى وهي تبدي مشاعرها السلبية حول دورها كمعلمة في إطار الأفق الجديد بأنها باتت وكأنها أصبحت عاملة مجبرة على تأدية الطلبات المطلوبة: "كان الهدف حسبما سمعت تطوير الطالب والطاقت، وضاع ذلك للروتين الذي طلبه القائمون على البرنامج من الأستاذ مثل تعبئة أوراق ووثائق، بالإضافة إلى الدورات الإجبارية بعد أن كانت اختيارية.. كل هذا أثر على أداء الأستاذ الذي صار يسعى لتأدية الطلبات المطلوبة منه دون التركيز على الحصة والفعاليات، فمثلا بدلا من قضاء الوقت في التخطيط للفعاليات صار الوقت نسخ الوثائق".

• تخوف لمستقبل مدارس القدس الشرقية.

وتبدي هذه المعلمة تخوفها من المستقبل المجهول الذي ينتظر مدارس القدس الشرقية: "لم يضاف لي الأفق الجديد شيئا.. بل جعلني أفكر بالتطلعات السلبية لمدارس القدس الشرقية.."

أداء المعلمين لم يتغير:

معظم المعلمين في الدراسة أكدوا أن الأفق الجديد لم يضيف لهم شيئاً لأدائهم، ربما على اعتبار أنهم لم يغيروا أو يطوروا في ممارسات تعليمية وتربوية مثل إدارة التدريس وتنظيمه ، أو التنوع في طرائق التدريس وفقاً لاحتياجات الطلبة، أو تشجيع التفكير الناقد والإبداع، إذ ما زالوا يستخدمون طرائق ووسائل تعودوا عليها، وهنا نورد ما قالته إحدى المعلمات: "لأدائي البرنامج لم يضيف لي شيئاً. لكنني استفدت من الدورات خصوصاً دورة "تأهيل الطاقم المهني في الأفق الجديد" لأن المحاضرة تتعامل معنا كبشر، لكن أدائي لم يتغير فأنا أعرف واجبي وعملي سواء قبل الأفق أو بعده نفس الشيء...زادت علينا التحضيرات وهذا الشيء أثر على غياب المعلمين عن المدرسة بسبب الضغوطات والمهام المطلوبة".

نلاحظ من خلال إجابات وتجارب المعلمين حيال خطة الأفق الجديد أنهم لا يرون بها مؤشراً لتحسين وتقديم تطورهم المهني. فالمعلمون ما زالوا يقتنعون بأن الأفق الجديد روتين وإجبار لعملهم اليومي مع الطلاب. بل وسبب لهم الشعور بالارهاق والتعب وعدم الدافعية للتغيير.

السؤال الثالث: كيف يرى المعلمون أثر خطة الأفق الجديد على الطلاب؟

• فكرة الحصص الفردية مهمة للطلاب وفيها دعم لهم.

أكد أغلبية المعلمين في هذه الدراسة مدى أهمية الحصص الفردية لطلابهم، بما في ذلك من دعم وتعزيز لقدرات الطلاب في المجالين الأكاديمي والنفسي. وتطرق أحد المعلمين لذلك: "العمل الفردي يساعد على تقوية الطلاب وتركيزهم في الأمور التي يكونوا بحاجة إلى دعم وتقوية فيها في المجال التعليمي والمجال النفسي كدعم الطلاب

وتعزيز ثقتهم بنفسهم... بعض الطلاب يشعرون بتعزيز عند أخذني لهم في حصة فردية". وأضافت معلمة أخرى بأن الحصص الفردية تساعد الطلاب على الخروج من الصف وتشعرهم باهتمام معلمهم " بالعكس يلاحظ على الطلاب أنهم يحبون أن يخرجوا في الحصص الفردية والإدارة الصفية"

في حين تؤكد معلمة أخرى أن الحصة الفردية تعتبر أهم للطلاب من الحصة العادية التي تكون لمجموع الصف " الحصة الفردية تشعر الطالب بالطمأنينة والاهتمام اللذين لا يحصل عليهما في الحصة العادية مع كل الصف". وأضاف معلم آخر " نعم، يمكن لبعض الطلاب الاستفادة من الحصص الفردية ولكنه كنظام لم يعالج مشاكل الصف كزيادة عدد الطلاب مثلا".

- وأضاف " هناك أولاد يكون عندما يبقون في الصف بعد الحصة السابعة، خصوصا أنهم في الصف الأول، فأنا مجبرة على إقناعهم بالبقاء، وتشجيعهم بالجوائز...والحوار معهم وإعطاء قصة لهم..يأخذ هذا وقتا مني لكنه يجعلهم يشجعون طلابا آخرين على البقاء معهم خلال العام الدراسي...أيضا..الأهل جزء من الموضوع، وعلينا إخبارهم ببقاء ابنهم بعد برنامج الصف ككل...بعض الأهل لا يوافقون ويعتقدون أن ابنهم ضعيف في المدرسة...في السنة الماضية قمت أنا باختيار الأولاد من الصف الذي أعمل فيه واشتغلنا على عمل بحث عن كرة القدم، واكتشفت أن هناك طالبا يعرف كل أسماء فريق برشلونة غيبا وكانهم جزء من عائلته، رغم أنني أعرفه مع مجموعة الصف بأنه من أهدأ الأولاد وتحصيله عال جدا...هذا جعلني أقتنع بقدرات الأولاد ويهدف الحصة الفردية إذا استغلت بشكل حقيقي ومهني".

-معلمة أخرى تطرقت إلى أهمية حصص الإدارة الصفية وبأنها فرصة للطالب للتعبير عن مشاعره، وتقرب المعلم من الطالب:" حصص التقوية تجعلنا نخرج مع الأولاد، ونضع لهم خططا علاجية ونعمل عليها...أيضا حصص التربية للمربين تسمح لنا في كل مرة بأن نتعرف على ولد من الصف، وصرنا أقرب للأولاد".

-معلمون آخرون تطرقوا إلى الصعوبات التي تواجه عملهم مع طلابهم في الحصص الفردية ومنها نقص الشروط البنوية للمدارس في القدس الشرقية " من ناحية الطلاب هناك بعض الفوائد من خلال الحصص الفردية ولكن إذا ما تم استغلالها بالطريقة الصحيحة

وبوجود الإمكانيات المناسبة في المدرسة لإعطاء الحصص الفردية".

• الحصص روتينية ولم تشمل جميع الطلاب في الصف: من الناحية الأخرى يجد بعض المعلمين بأن الطلاب في ظل خطة الأفق الجديد لن يستفيدوا من التغيرات التي رافقت عمل المعلم لأن الحصص واللقاءات الصفية ما زالت روتينية وتقليدية، وأيضاً لأن الحصص الفردية لم تشمل كل طلاب الصف، وبالتالي يرى المعلمون أن في ذلك إرهاقا للطالب والمعلم معاً. يذكر معلم من خلال تجربته "بشكل عام كما ذكرت سابقاً أن الطالب لم يتقدم بالشكل المطلوب لأنها حصص روتينية عادية خالية من التميز والتجديد والتحديث، في رأيي أن المعلم نفسه هو الذي يحدد مدى تفاعل الطلاب في أفق جديد، وإذا ما كان للحصص طابع جديد ومميز لكن مع الأسف المدرسة والإدارة والمعلمين يفضلون الروتين وعدم التجديد وهذا لا يضيف الكثير للطلاب".

• العمل بعشوائية ودون خطة واضحة: وتؤكد معلمة أخرى عشوائية العمل مع الطلاب لعدم وجود خطة مرسومة للطلاب " أيضاً للطلاب لم يضيف الكثير، لأنه لا توجد خطة متبعة مع الطلاب الذين يمكنهم في الحصص الفردية، والاستفادة لم تشمل جميع الطلاب لأنه في كل صف مجموعة صغيرة من الطلاب الذين يذهبون للحصص الفردية، والبقية لم يتغير عليهم شيء" وأضافت معلمة أخرى في هذا السياق " العمل الفردي والحصص الفردية لا يستفيد منها الطالب لأنه أسبوع يأتي الطالب وأسبوع يغيب، وتصبح هناك فجوات وعدم تسلسل في العمل، وعندما يغيب معلمون يحتاجوني للصفوف فلا أعطي الحصص الفردية".

• الرغبة في تعلم حقيقي للطلاب: تطرق معلم آخر الى أنه لا يوجد تغيير في مضامين العمل التربوي الحقيقي للمعلم على أرض الواقع، فمن وجهة نظر هذا المعلم فإن التغيير حصل بزيادة ساعات الدوام " كذلك الطلاب لم يستفيدوا استفادة ملحوظة أو يطرأ عليهم أي تغيير جوهري، فقد زادت ساعات الدوام وكثرت المواضيع إلا أنهم لم يغيروا في فحوى القيم التربوية أو التعليمية ومضامينها".

بهذا يمكن القول بأن أغلبية المعلمين في القدس الشرقية يرون بأن اللقاء الفردي مع طلابهم يعطيهم القوة والدعم للرسالة التربوية التي جاءوا من أجلها للمدرسة. لكنهم بحاجة للتوجيه والتخطيط أكثر للحصص الفردية لتكون بعيدة عن الروتين والعشوائية.

السؤال الرابع: ما هي الصعوبات التي تواجه عملك كمعلم في الأفق الجديد؟
عبر جميع المعلمين في الدراسة عن الصعوبات التي تواجه عملهم ضمن الخطة الجديدة "الأفق الجديد" بالنقاط التالية:

الشعور بالتهميش وعدم الاستقلالية

يشعر أغلبية المعلمين في الدراسة بعدم الحرية في عملهم اليومي، وذلك لتلقيهم الأوامر المتعلقة بالخطة الجديدة، وطوال اليوم الدراسي، وعدم وجود وقت كاف للاستراحة. أضاف عدد من المعلمين العبارات التالية في هذا السياق:

- "الاهتمام بالطلاب أكثر من المعلم، فالمعلم يتلقى أوامر وتعليمات متعلقة بالأفق لأنها إجبارية"

- "لا يجد المعلم دعماً مهنيًا خلال اليوم المطول..مثل نقاش عمل بعد ساعات الصباح، وجبات غذائية، واستراحة فعالة..فقط أرى الطلاب ينسخون ويقرأون، والمعلمون أيضا يملأون الأوراق والخطط... لا أشعر بأن زملائي فرحون بالقدوم للعمل وهذا يجعلني أفكر لماذا؟ ما هو الحل؟"

- حصص الكوثر هي حصص عمل، ونحن نعمل بها ولا يوجد وقت للأكل أو الاستراحة والعلاقة الاجتماعية للمعلمين...كنا زمان نقعد حصص مع بعض"

- "زيادة التحضير والعمل، وتعبئة استمارات تخص الأفق الجديد"

- "الدوام المطول والتأخير عن المنزل."

- "التأخير وعدم وجود شبابيك أو استراحة يقوم بها المعلم للتنفيس عن نفسه."

-طوال ساعات الدوام وتأخري في المدرسة، والدورات الاجبارية بعد ساعات الدوام".

1. عدم وضوح خطة الأفق لجميع المعلمين،

حسب رأي المعلمين في الدراسة الحالية، فإنهم يرون بأن خطة الأفق الجديد غير واضحة مما يسبب في صعوبات وتشويشات في عملهم اليومي في المدرسة. وفيما يلي بعض أقوال المعلمين:

- "صعوبات عديدة واجهت عملي ضمن الأفق الجديد وهو عدم الثبات في القوانين"
- "عدم وجود خطة واضحة للأفق الجديد"
- "التأخير في الدوام غير المبرر سواء من ناحية الراتب أو الفائدة التربوية للطلاب".
- "الدوام المطول والتأخير عن المنزل".

2. البنية المدرسية غير ملائمة للعمل في الأفق الجديد

ومن عبارات المعلمين في هذا السياق:

- "لا توجد أماكن كافية ومناسبة لإعطاء الحصص الفردية".
- "الفرق في التوقيت للحصص الفردية حيث يلتقي المعلم بالطالب مرة أسبوعياً، وهي غير كافية لإنهاء خطة دراسية معه"
- "عدم توافر إمكانيات في المدرسة لتفعيل الحصص الفردية مثل الحاسوب والأغاني"
- "طوال ساعات الدوام وتأخري في المدرسة وكذلك الدورات الاجبارية بعد ساعات الدوام".

من هنا يمكن القول بأن المعلمين في القدس الشرقية ما زالوا يواجهون صعوبات وتخطبات في عملهم ضمن الافق الجديد. فهم يشعرون بالتهميش، وعدم وضوح كيفية العمل بالخطة الجديدة ، والتأخير للدوام المدرسي الذي أثر على الحياة الشخصية للمعلم. بالإضافة إلى قلة امكانيات البيئة المدرسية في القدس الشرقية.

توصيات المعلمين.

أوصى المعلمون المشاركون في هذه الدراسة بضرورة مشاركتهم الفعّالة في العملية التربوية ضمن خطة الأفق الجديد، وإعطائهم مساحة للانجاز والابداع في التعبير عن نجاحاتهم ومواقفهم مع طلابهم، بدلا من الشعور بالكبت والروتين اليومي في كتابة الخطط، ومتابعة قضايا الطلاب.

1. ضرورة مشاركة المعلم في العملية التربوية:

" على الخطة الجديدة أن تفرد مساحة أكثر للمعلم سواء في حضوره داخل الجهاز التعليمي، أو في اختيار المنهاج أو القوانين الإجرائية داخل المدرسة فبدلا من العمل على كبتة وتقزيمه وتهميشه يجب استنهاضه لعلو همته في أدائه.. ليزيد إحساسه بأنه جزء مشارك وفعال في العملية التعليمية".

2. مشاركة الطاقم بالنجاح والانجاز بدل "الكتابة".

" الحصة الفردية مهمة ولكن لا يشترط أن نكتب ونوثق بل نصوّر الفعالية، وعمل مقابلة حول موقف أثر فينا مع الطلاب ومشاركته مع جميع المعلمين في المدرسة، فالروتين يقتل حتى الفعالية الفعّالة".

3. الترفيه عن المعلم، وعدم الإثقال عليه: ومما يرتبط بهذا الجانب :

- "عمل دورات ترفيهية حتى ينفس المعلم عن حاله، لأن الأفق الجديد دائما يتسم بالروتين ذاته، والمعلم في حالة كبت كل يوم".

- "تقصير مدة الحصص من 50 دقيقة إلى 35 دقيقة، وعدم إجبارنا على الدورات وتركها لمن يرغب بها، وتقليل عدد الطلاب داخل الصفوف من 40 إلى 25 طالبا.. وتقصير مدة الدوام قبل الساعة الثانية والرّبع".

- أفضل أن يعمل المدير على جعل حصص المكوث آخر الحصص بدل العمل مع

الأولاد. وحتى لا يتعب الأولاد في الحصة الثامنة. فمثلا لا توجد عندنا بيئة مدرسية مثل الزوايا في الممرات، حتى أنهم بنوا في الملجأ زوايا لكنها لم تسد الحاجة".
- "دورات عملية يتم تطبيقها كطاقم مدرسي، ودورات تفريغ للمعلم من الضغوطات المدرسية ليكون دائما معطاء مثل الذهاب إلى متاحف ومختبرات، وأماكن يشعر المعلم فيها بالاستفادة التي تعود عليه وعلى الطلاب لأننا جميعا في دائرة واحدة".
- "إلغاء تعبئة الأوراق، وأن تشمل الحصص الفردية جميع الطلاب، وزيادة حصص المكوث لأن المعلم بحاجة إلى وقت أكبر في المدرسة لحل المشاكل والتحضير والتصليح، وإيجاد خطة سنوية للعمل مع الطلاب في الحصص الفردية".

4. احتساب خبرة المعلم كمقياس أساسي للتقييم:

- "العمل على المساواة بين المعلمين حسب الخبرة وليس حسب الدورات لأن الدورات لا تعد تقييما للمعلم، فالكثير من المعلمين قبل الأفق كانوا يذهبون لهذه الدورات للاستفادة لتجميع عدد ساعات للأفق الجديد القادم"
- "درجة المعلم في أفق جديد ظلمت العديد من المعلمين والمعلمات".

5. توسيع دائرة العمل التربوي مع الأهل والمدارس الأخرى: من خلال:

- "مشاركة الأهل في حصص أفق جديد لأن المشاركة تطلعهم على المشاريع المدرسية التي تقدم لطلابهم وهذا يزيد ثقة الأهل بالمدرسة وبالطاقم"
- "مشاركة مدارس أخرى في مشاريع ومسابقات يكون هدفها التعرف إلى الآخر، وتقوية العلاقات بين الطلاب والطاقم".

" التلخيص والنقاش:

فحصت الدراسة الحالية وجهات نظر المعلمين في القدس الشرقية تجاه عملهم وفق الخطة الجديدة "أفق جديد"، وأثرها على المعلم والطالب، وبينت النتائج الكيفية للدراسة ومن خلال النصوص المكتوبة، والمقابلات المعمقة مع المعلمين في الحقل أن هناك

تباينا حول تأثير الخطة الجديدة على الطلاب والمعلمين.

(أ) **تأثير الخطة على الطلاب من رؤية المعلمين:** يدرك جميع المعلمين في هذه الدراسة أهمية فكرة الحصص الفردية، باعتبارها تدعم الطالب وتعزّزه، وتشعره بالأمان وبالطمأنينة. كما أكد المعلمون اهتمامهم بالطلاب في حصة الإدارة الصفية، وأنها تمكنهم من متابعة الناحية السلوكية والنفسية لطلابهم، لكن المعلمين في الدراسة اعتبروا أن اللقاءات مع الطلاب لا زالت ذات طابع روتيني ولا يوجد فيها تجديد، ولم تشمل جميع طلاب الصف الأم. وهذا يدل على حرص المعلمين على عملهم مع طلابهم، والنظر لكل فئات الطلاب، وكما ذكرت سابقا بأن الطلاب في القدس الشرقية يعيشون ظروفًا اجتماعية واقتصادية وسياسية صعبة، ولذا تعتبر المدرسة بالنسبة لهم المكان الذي يفرغون فيه طاقاتهم وقصصهم اليومية بالإضافة إلى تلقي التعليم، كما أضاف المعلمون بأنهم غير راضين عن الطريقة التي يتم فيها اختيار الطلاب للعمل معم خلال الحصص الفردية، بسبب عدم وجود خطة واضحة ومشاركة بين المعلمين الذين يعلّمون هؤلاء الطلاب. ومما يزيد الأمر صعوبة هو عدم توافر الإمكانيات المدرسية، مما يرغم أغلب المعلمين على تنفيذ لقاءاتهم الفردية في ممرات المدرسة أو الملجأ التابع لها.

ومن خلال مقابلاتي مع المعلمين، وتحليل النصوص المكتوبة، شدّدوا في توصياتهم على وجوب أن يتم اللقاء الفردي بشكل حقيقي ومهني، وبعيدا عن التقليد والتلقين، وهذا يتوافق مع ذياب (2006) بأن التعلم الحقيقي كما ورد عن (روجرز، 1973) هو المرتبط بكيونة وهوية الانسان وفيه فرصة تعليمية فيها مخالطة وجدانية وشعورية عالية، تكون فيها دافعية الطالب عالية مما يضمن تعلم دائم. أيضا أكد المعلمون في الدراسة على أن يتم إشراك الطاقم في عرض الفعاليات المختلفة الخاصة بالحصص الفردية، بدل التوثيق والكتابة. فهذا يدل على تعطش المعلمين في القدس الشرقية لسماع زملائهم، وتبادل خبراتهم من خلال الطاقم المدرسي ككل، وعدم حصر الإنجاز والنجاح بشكل فردي وعلى ورق.

ب) تأثير الخطة الجديدة "الأفق الجديد" على المعلم من رؤية المعلمين:

أظهرت النتائج التي خصت أثر الخطة الجديدة على المعلمين كثيرا من التساؤلات والتحليلات، التي تستحق تفهما وقبولا وتفكيراً عميقاً، حول ما يدور على أرض الواقع مع المعلمين في القدس الشرقية، وعملهم ضمن الأفق الجديد. وجميع المعلمين في هذه الدراسة يرون أن الأفق الجديد سبب لهم الكثير من الصعوبات وضغطاً على الصعيدين الشخصي والمهني. ولا يوجد أي اتجاه إيجابي نحو الخطة، فقد وصف المعلمون الأفق الجديد بأنه "حلم وكلمات"، "خطة فاشلة" و"مجحفة بحق المعلمين" و"غير ناجحة"، لكننا إذا نظرنا إلى الأسباب التي جعلت هؤلاء المعلمين ينظرون بهذه السلبية لخطة الأفق الجديد فسنجدها متمثلة في: الشعور بالتعب، والإجبار على العمل والاستكمال، والتخوف من مجيء مستقبل أصعب لمدارس القدس الشرقية من الوضع الحالي. و لم يجد المعلمون تغييراً أو تطويراً في الممارسات التعليمية لهم. بالنسبة للمعلمين؛ التغيير ظهر من خلال زيادة التحضيرات والمتطلبات والوقت الذي يقضونه في المدرسة، ومفهوم "الأداء" المهني أدركه المعلمون كواجب وليس كشيء أساسي للتطور والتحسين، فمن أقوال إحدى المعلمات: "لم يتغير أدائي، فأنا أعرف واجبي قبل الأفق وبعده".

يمكن القول إن المعلمين في الحقل بحاجة إلى العمل معهم لتعميق إدراكهم لفكرة التطور المهني الذي يشمل التحسين من الأداء، عن طريق استخدام استراتيجيات التدريس الجديدة والقريبة من عالم الطلبة واحتياجاتهم المختلفة، بالإضافة إلى تشجيع الطلاب على التفكير النقدي لمساعدة الطلاب على بناء هوية ذاتية. ولا يستطيع أي معلم القيام بذلك إلا إذا قام بمساعدة نفسه على التعلم والتطوير من أدائه اليومي، فعندها تزرع لديه الثقة بقدراته وإنجازاته، ويستطيع أن يكون معلماً ذا هوية مهنية واضحة. وعملية التطور المهني للمعلمين في الأفق الجديد مبنية على أساس تسع درجات، حيث أنها مرتبطة بأدائهم في المدرسة والدورات المختلفة التي يلتحقون بها. لكن المعلمين أشاروا إلى عدم شعورهم بالمساواة، كونهم يملكون سنوات الخبرة ذاتها والدرجة العلمية نفسها، وهذا الأمر يدل على أهمية تعريف المعلمين بشكل معمق على معايير احتساب الدرجات.

أشار المعلمون المشاركون في هذه الدراسة بأنهم يشعرون بالتهميش وعدم الاستقلالية في العمل ضمن خطة الأفق الجديد بسبب إحساسهم بتلقي الأوامر وتنفيذ التعليمات، وتعبئة نماذج التحضير والخطط الفردية، بالإضافة إلى أن دورات الاستكمال إجبارية وليست اختيارية، وتأتي بعد يوم عمل طويل في المدرسة، وحسب رأي المعلمين يجب أن يأتي التغيير من القاعدة العريضة للهرم وهو المعلم كصاحب الفكرة بدل النظر إليه كمتلق للأوامر، وحسب أقوال الروائي الكاتب الروسي تولستوي: "الحرية شرط للتعلم الحقيقي"، وكما يؤمن صاحب التربية الناقدة بولو فرييري(1981) بأهمية تطوير تفكير ووعي اجتماعي وسياسي وناقد، ووظيفة المعلم العربي كصاحب معرفة يؤمن بإيجابية المتعلم وإنسانيته من شأنه أن يكون مفتاح التغيير. وبما أن المعلم في الأفق الجديد يشعر بضغوطات وصعوبات خلال عمله المدرسي، فإنه لن يستطيع توفير بيئة داعمة وظروف مناسبة للتفرغ مع الطالب. وعندها يشعر الطالب بعدم المسؤولية وضياح الوقت له وللمعلم. فلا بد من وجود معلم داعم ومساعد وموجه متفهم، لكن ما يحصل في خطة الأفق الجديد هو أن المعلمين لا يقومون بعلمهم اليومي مع الطلاب باختيارهم، فهم لا يختارون المناهج، ولا المواد التعليمية بل مقيدون وملزمون بخطة الأفق الجديد، وأيضا بالدور المحدود الذي تقوم به مدارسنا العربية (أبو عصبه،2001). فالكثير من المعلمين العرب بشكل عام يرون في المدرسة إطار عمل ومصدر رزق، ولا يرون أنهم ومن خلال وظيفتهم" وكلاء للتغيير الاجتماعي والتربوي"(وتد، 2006) كما ورد لدى (أبو عصبه، 2001).

من أهم الظروف التي تشجع المعلمين على الانتماء لعلمهم كما أشار لها فتيحة (2004): فعالية الانجاز، والمكافآت النفسية، والاستقلالية وحرية التصرف، وفرص التعلم والتطور المهني، وإدارة ومعالجة المدرسة لسلوك الطلبة، ووجود معنى أو هدف للعمل، واقتناع المعلم بعمله. لذا فإن لغياب هذه الظروف أثر على نفسية المعلم، ورغبته في العمل، وتغيبه عن المدرسة. كما وأضاف (فتيحة،2004)، وورد لدى (Rosenholtz,1990;1989) فإن الاستقلال المهني وحرية التصرف تعزز الدافعية والانتماء، وتسمح للمعلمين بالتوفيق بين حاجات التعلم المختلفة للطلاب. أما فقدان

الاستقلال المهني وحرية التصرف فتقود إلى إحباط المعلمين، والحد من قدراتهم على مواجهة التحديات والتغييرات، وإذا ألقينا نظرة على فلسفة النظام الفنلندي، وعرفنا سر نجاح النظام التعليمي في هذه الدولة الاسكندنافية، فسنجد أن استقلال المدرسين يجعل من نظامهم نظاما خاصا. فالمدرسون مستقلون، وأحرار في ما يفعلون، بإمكانهم اختيار المواد والطريقة التعليمية التي يودنها، ولديهم الكثير من الحرية في العمل. ومن المهم أن يعرف الأطفال البيئة والأنواع المختلفة التي يعيشون فيها، فهذا يساعدهم على احترام البيئة، كما أن المدارس الفنلندية تعتبر اللعب جزءا هاما من عملية التعلم، وهناك فترات استراحة متعددة بين الحصص، حتى في فصل الشتاء، يتم تشجيع الأطفال على اللعب في الهواء الطلق، وهناك ثقة كبيرة بين المدرسين والطلاب. وهذا واضح في أوقات الوجبات والكثير من الوقت مكرس للموسيقى والرياضة والفنون. فالتعليم ثقافة حقيقية في فنلندا مرتبطة بتاريخ البلد، وهناك ثقافة الإحترام وتعزيز المعرفة، وهي أشياء لا يسهل الحصول عليها في مكان آخر.

وقد برز في أصوات المعلمين وكتاباتهم تجاهل خطة الأفق الجديد من وجود احتياجات خاصة للمدارس العربية وخاصة مدارس القدس الشرقية من حيث أهداف البرنامج التعليمي ومضامين المنهاج الفلسطيني الذي يدرس به الطلاب العرب في القدس الشرقية والبنية المدرسية، و كل ذلك وضع المعلمين في موقف غير واضح، مما صعب عليهم بشكل مضاعف قبول الخطة الجديدة والتغييرات في ظروف عملهم اليومي في المدرسة. ونعتها بالفشل وعدم النجاح ، وهنا نورد ما أضافته معلمة من الميدان: "برنامج غير ناجح وأتمنى ألا يتواصل تطبيقه في مدارسنا، وأرجو أن تعود المدارس لسابق عهدها دون الأفق الجديد، وذلك من أجل الطلاب والمعلمة معا، فساعات العمل الطويلة لا تنفع بقدر ما تضر، فقط هو برنامج مادي(زاد قدر المعاش الشهري)". فهل يدل هذا على شعور المعلمين بأن مدارسنا أصبحت مفتقرة لروح التعلم والإنجاز الحقيقي في ظل محاولات الإصلاح التربوي، بل وربما تتوافق هذه النتائج والمحاضرة التي ألقاها سير كين روبنسون في مؤتمر TED(2010) حيث ركز على القيام بثورة تعليمية، وتغيير تربوي لأنه يعتقد بأن هناك أزمات اجتماعية واقتصادية وسياسية تحيط بنا كأفراد، ولم يعد

بمقدورنا الإنجاز أو الاستفادة من مواهبنا، إذ يعتبر أن التعليم هو الحل النموذجي. لكن علينا أن نتحرر من المسلمات والأشياء التي تعودنا عليها. ويضيف روبنسن (2010) (Robinson) بأن هناك أمورا تأسرنا بالتعليم مثل فكرة الخط المستقيم والنموذج الصناعي، وتحفيز الناس على الانتقال إلى النموذج الزراعي المعتمد على توفير الظروف التي تسمح بنمو النبات. فما يجري على أرض الواقع أن مدارسنا أصبحت مبنية على غرار الوجبات السريعة التي تفتقر إلى العناصر الغذائية، لتفقر روحنا وتبيد أجسامنا، فعندما نقوم بعمل شيء نحبه فإننا لا نشعر بالوقت بل بالإنجاز.

وفي نهاية الدراسة توصي الباحثة بالتوصيات الآتية:

1. الاستمرار في إجراء بحوث والاستماع لأصوات المعلمين في القدس الشرقية وذلك من أجل فهم أعمق وأكثر لظروف واقع عملهم اليومي. أحد المعلمين في الدراسة لخص توصياته: "حسب رأيي أن الأفق الجديد بحاجة إلى تغيير كامل وشامل حيث أنه لم يكن في أساسه مبني على نظرة تربوية عميقة وشاملة . بل النواحي الاقتصادية والمادية ... وإذا كان في المستقبل تجديد لأي خطة يجب سماع والاختذ بعين الاعتبار بشكل فعال وجهة نظر المعلمين لأنهم الاداة التنفيذية لأي فكرة أو مشروع.
2. أن يتم تعديل على خطة الافق الجديد وبما تتناسب مع احتياجات المعلمين الخاصة في القدس الشرقية.
3. رفع وعي وتشجيع المعلمين في القدس الشرقية لحقيقة تطورهم وأدائهم المهني، بما في ذلك أثر عليهم وعلى الطلاب.
4. العمل على توضيح خطة الأفق الجديد، وخاصة في سلم التطور المهني للمعلمين ودرجاتهم.
5. إجراء دراسة مقارنة بين المدارس التي تطبق الخطة الافق الجديد، وبين المدارس التي لا يوجد فيها الافق الجديد.

6. متابعة عمل المعلمين ودعمهم مهنياً خلال تنفيذ الحصص الفردية، وتوفير الاجراء المناسبة لهم.
7. عمل دراسات حول أثر الخطة الجديدة "الأفق الجديد" من وجهة نظر مدراء المدارس والطلاب والاهل في القدس الشرقية.

المراجع

- جمعية حقوق المواطن في إسرائيل. (2012). القدس الشرقية بالأرقام. <http://www.acri.org.il/ar/?p=2314> (تم دخول الموقع في حزيران، 2012)
- ذياب، خ. (2006). التعلم الحقيقي في أعقاب الرواية الذاتية- العائلية وتطوير مهارات أكاديمية في إطار الارشاد التربوي. الكرامة، 5، 45-73.
- ذياب، خ. (2009). دوافع التحاق الطلاب العرب بكلية تأهيل المعلمين وانعكاساتها على تطور قدراتهم المهنية.. الكرامة، 6، 90-128.
- عليان، ف. (2012). اتجاهات المعلمين في القدس الشرقية حيال خطة الافق الجديد. ورقة بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي التربوي لكلية ليفنسكي في تل أبيب، 12-10 كانون أول
- (تم دخول الموقع في كانون ثاني، 2012) http://www.levinsky.ac.il/?cmd=about_e.1205
- غنايم، أ. (2011). "المعلمون ليسوا عبيدا". موقع بokra. <http://www.bokra.net/Articles/1155759> (تم دخول الموقع في كانون أول، 2011).
- فتيحة، أ. (2004). تعزيز انتماء المعلم لمهنة التعليم. الكرامة، 4، 70-85.
- وزارة التربية والتعليم (2008). أفق جديد: حقيبة للمديرين. القدس . cms.education.gov.il/NR/.../1aOfekHadash_Arvit.pdf (تم دخول الموقع في أيلول، 2012).
- وتد، ك. (2006). القيادة ، الرؤيا والتغيير - الخيارات الفورية لمدارسنا العربية. الكرامة، 5، 151-174.

יורו ניוז (2010). "فنلندا في الصف الاول".

<http://arabic.euronews.net/2010/11/05/finland-first-in-class> (تم دخول الموقع في أيلول 2011)

אבו עסבה , ח. (2001). דילמות וסוגיות בחינוך ערבי בבית הספר הערבי בישראל. צמתים. 441-474.

אופלטקה , י. (2008). מורים ומנהלים ב"אופק חדש" מהתנגדות להשתתפות, הד החינוך, פ" (3), 28-30.

בן פרץ , מ. (2008). הסכם אופק חדש. <Http://www.itu.org.il> (تم دخول الموقع في ايار 2012)

גילת , י, גונן, ח, שגיא, ר, ועזר, ח. (2009). הערכת תוכנית "אופק חדש" מנקודות המבט של המורות המתמחות. דוח מחקר. תל-אביב: מכללת לוינסקי לחינוך.

גילת , י. (2011). עמדות מורים כלפי תכנית "אופק חדש". דוח מחקר. תל-אביב: מכללת לוינסקי לחינוך.

הסתדרות המורים . (2008). הסכם אופק חדש. <Http://www.itu.org.il> (تم دخول الموقع في ايار 2012)

משרד החינוך, ראמ"ה. (2011). הערכת עובדי הוראה וניהול: הכלי להערכה. ירושלים: ראמ"ה

http://cms.education.gov.il/EducationCMS/Units/Rama/Haarachat_Morim/Haarachat_Morim.htm

פישרמן, ש. (בהכנה) שחיקה וזיהות מקצועות בקרב מורים המשתתפים באופק מדש ומורים שאינם משתתפים באופק חדש.

שקדי, א. (2003). מלים המנסות לגעת, מחקר איכותני- תיאוריה וישום. ת"א: רמות.

Qaymari, A. (2011). Education in East Jerusalem. *Palestinian-Israel Journal* .17(1-2), 83-87.

Robinson, S. (2010): Bring on the learning revolution. IN http://www.ted.com/talks/sir_ken_robinson_bring_on_the_revolution.html. [Accessed on 8 April, 2011].

Yair, G. & Alayan, S. (2009). Paralysis at the top of a roaring volcano: Israel and the schooling of Palestinians in East Jerusalem. *Comparative Education Review*, 53(2), 235-257.